

97 - تيسير التفسير « سورة الطارق » (3) « الأستاذ الدكتور عيسى بن محمد المسلمي.

عيسى المسلمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خلق ماء دافق يخرج من بين الصلب يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع - [00:00:13](#)

وما هو بالهزل انهم يكيّدون كيدا. واكيد كيدا. فمهل الكافرين امهلهم رويدا بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين. اما بعد فمرحبا بكم واهلا - [00:01:09](#)

في هذا اللقاء القرآني الذي يتجدد بكم ومعكم واسأل الله تبارك وتعالى ان يكتب لكم هذا اللقاء في موازين حسناتكم تلقونه عند الله يوم تلقى الله هذا هو اللقاء الثالث والاخير - [00:01:44](#)

عن هذه السورة المباركة العظيمة الجليلة ولو اعدنا النظر صورة عاجلة الى جمل هذه السورة العظيمة واياتها المترابطة نجد ان ثمة موضوعات كبرى موضوعات كلية جدا تضمنتها هذه السورة الموضوع الاول - [00:02:02](#)

الا وهو ان الله تبارك وتعالى يقسم مع ان الانسان ان كل نفس عليها حافظ يحفظ عليها اعمالها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون. قال سبحانه والطارق - [00:02:24](#)

وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ طيب هذا هو المقطع الاول في السورة المباركة ثم يقول الله تبارك وتعالى فلينظر الانسان مما خلق تقدم معكم في اللقاء الماضي - [00:02:44](#)

فلينظر نظر تفكر واعتبار بقلبه فلينظر الانسان مما خلق خلق الانسان فيه ايات باهرات عجيبات عظيما كما قال ربنا سبحانه وتعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون فلينظر الانسان مما خلق - [00:03:03](#)

خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب هذا اية باهرة جدا ماء دافق يخرج بين الصلب والترائب مني يلتقي بالبويضة فيخلق الانسان من هذا الماء ويكون في بطن امه في قرار مكين كما قال الله سبحانه ثم تنفخ فيه الروح فيكون انسانا حيا - [00:03:32](#)

طيب هذه الايات الثلاث اشارة الى اصل خلق الانسان فيه اية باهرة فلينظر الانسان مما خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترهيب. طيب اذا كان الانسان قد خلق من ماء خلقه الله تبارك وتعالى واوجده من العدم - [00:04:00](#)

ماذا سيكون بعد ذلك سيكون بعد ذلك الدنيا ثم الموت والبعث ثم الموت والحياة والبرزخ في القبور ثم يقول البعث والنشور وقد قال الله تبارك وتعالى انه على رجعه لقب. اوليس الذي خلق السماوات والارض - [00:04:23](#)

ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى والله عز وجل الذي خلق الخلق من عدم اليس بقادر على ان يعيد خلقهم؟ بلى والله لذلك يقول انه بهذا التأكيد على رجعه - [00:04:48](#)

انت قادر متى يوم تبلى السرائر يوم القيامة يا الله يوم تبلى السرائر وانكشفت الضمائر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية. ووجدوا ما عملوا حاضرا لا يظلم ربك احدا يوم تبلى السرائر. طيب ما الحال في ذلك اليوم - [00:05:04](#)

فما له من قوة ولا ناصر لاحظوا هذه السورة العظيمة اولا اشارت الى ان اشارت الى ملكوت الله تبارك وتعالى وكمال قدرته في احصاء اعمال الانسان. ان كل نفس لم عليها حافظ. ثم - [00:05:30](#)

اشارت الى خلق الانسان فلينظر الانسان مما خلق. ثم اشارت الى المعاد والقيامة. لاحظوا هذه المراحل العظيمة تشير اليها السورة في هذه الايات الباهرات. انه على رجعه لقادر. ما الذي يحصل في ذلك اليوم هنا - [00:05:50](#)

هنا ذكر بما يحصل في ذلك اليوم وتبلى السرائر ثم يقول فما له من قوة ولا نصر مطلق الضعف المطلق ما له من ادنى قوة ولا له عناصر. لا من قوة ليس للانسان قوة من ذاته. ولا ناصر - [00:06:07](#)

من خارجه وكأن في هذه الايات اشارات الى المكذبين الذين كانوا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيعيده وسيبعثون وستبلى سرائرهم حينها سيكون سيكونون في غاية الضعف لا قوة لهم - [00:06:26](#)

ولا ناصر ثم يقول ربنا تبارك وتعالى والسماء ذات الرجوع مرة اخرى. هذا هو القسم الثاني في هذه السورة بالسماء في بدايتها والسماء والطارق وفيها وهنا قال والسماء ذات الرجوع - [00:06:46](#)

الرجوع المطر لانه يرجع عاما بعد عام او يكون اصله من الارض يكون في البحار ثم يتشكل ويتكون ويتكون منه الغيوم ثم يرجع الى الارض مطرا وفي كلية جمهور اهل العلم من المفسرين على ان المقصود والسماء ذات رجوع اي التي - [00:07:07](#)

المطر التي ينزل منها نعم ثم يقول والسماء ذات الرجوع وهذه من المقابلة القرآن المقابلة اذا ذكر الله تعالى الدنيا ذكر الآخرة. اذا ذكر الجنة ذكر النار. اذا ذكر الايمان ذكر الكفر. اذا ذكر المؤمنين ذكر الكافرين - [00:07:29](#)

اذا ذكر السماء الارض عظيم في القرآن العظيم. يقول سبحانه والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع اخبرني اخبريني النبتة قبل ان تقول النبتة هذه الارض الصلبة التي نمشي عليها اذا اردنا ان نضرب عليها وتدا - [00:07:47](#)

عندنا خيمة وجئنا بالوتد من الحديد الصلب كيف نثبت الخيمة بهذا الحديد وكيف ننزل هذه هذا الحديد الصلب اللي هو الوتد وقد يكون احيانا من خشب قوي كيف نثبتته على الارض او في داخل الارض نضرب بالمطرقة نضرب نضرب ويدخل شيئا فشيئا فشيئا طيب - [00:08:13](#)

بالله عليك وبالله عليك هذه النبتة التي تخرج اول ما تخرج من باطن الارض نبتة رقيقة ضعيفة تميلها تميلها الريح والرياح ما الذي جعلها تشق الارض شقا اية من ايات الله عز وجل - [00:08:37](#)

اية باهرة ايات ربنا عز وجل وفي السورة الاخرى يقول تعالى فلينظر الانسان الى طعامه ان صببنا الماء صبا. هنا يقول والسماء ذات الرجوع. هناك يقول صببنا الماء صبا. ثم شققنا الارض شقا - [00:09:03](#)

تامتنا فيها حبة وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلب هذي اية باهرة لا يكون ذلك الا بقدره القدير العظيم جل وتعالى والارض ذات الصدع الارض حينما تنشق عن النبات. وهذه اية عظيمة جد عظيمة - [00:09:23](#)

ثم يقول طيب ذكر الله تبارك وتعالى بهذه السورة حقائق عظيمة جليلة مما ذكره سبحانه في هذه السورة من الحقائق العظيمة الحفظ والكتابة على الانسان ان كل نفس لم عليها حرب - [00:09:43](#)

وذكر ايضا حقيقة عظيمة في خلق الانسان وذكر ايضا حقيقة عظيمة في القيامة والبعث والنشور. وذكر ايضا حال الانسان يوم القيامة ذكر حقائق عظيمة جليلة كبرى ثم يقول الله تعالى - [00:10:04](#)

انه لقول فصل انه ومن هنا انه لم يعود على غير مذكور سابقا. مثاله قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة القدر المعروف فهو معروف انه القرآن وكذلك هنا انه لقول فصل - [00:10:20](#)

كل هذه الحقائق المذكورة في هذه السورة وفي غيرها كل القرآن قول فصل فاصل بين الحق والباطل والهدى والضلال والخير والشر. وطريق الايمان وطريق الكفر. انه لقول فصل قول حق - [00:10:42](#)

نعم كما قال سبحانه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب. وهنا القرآن اعظم ولا شك انه لقول فصل انه لقول فصل اعظم القول واجل القول واحق القول واعظم القول وانفع القول قول الله - [00:11:05](#)

وهنا يقول انه لقول فصل اين نحن من القرآن؟ من تدبر القرآن من التمتع بما في القرآن من المعاني من من ترداد وتكرار القرآن اين حفظنا من القول الفاصل ثم يقول الله تعالى - [00:11:25](#)

وما هو بالهزل حق لا هزل فيه. بل هو جد وحق ويقين طيب ما بال هؤلاء المشركين والكافرين والمعاندين قال سبحانه وهو ربهم وهو الذي يعلم ما في قلوبهم ويعلم السر واخفى يعلم مكرهم - [00:11:46](#)

ويعلم كيدهم يمكرون مكرًا كبارًا كما قال نوح عليه السلام ومكروا مكرا كبارا. وكما قال الله عز وجل وان كان مكروه لتزول منه الجبال فكر عظيم كبير على احد التفسيرين - [00:12:10](#)

طيب هنا يقول انهم تأكيد يكيدون والكيد ارادة الشر على سبيل الخفاء ارادة الشر بالآخر على سبيل الخباء يكيدون بالاسلام يكيدون بالرسول يكيد للاسلام يكيد للرسول عليه الصلاة والسلام. يكيدون لاهل الايمان. لكن - [00:12:31](#)
سبحان الله وهذي فيها اشارة الى ذلك الصراع ربما تكون فيها اشارة الى ذلك الكيد الذي كان يكيد به المشركون في مكة في تلك الاحوال. لكن ذكر الله عز وجل عاقبة كيدهم - [00:12:56](#)

كيف سيكون كيدهم؟ قال ولم يقل انهم يكيدون كيذا ولم يجعل مقابل كيدهم بشر اخرين ولا اهل الايمان. بل قال واكيد كيذا اذن وكل من يكيد كل من يكيد لله ولرسوله وللقرآن وللإسلام وللمسلمين فالله جل جلاله القوي العزيز - [00:13:11](#)
سيتولى الرد عليه. وسيتولى ابطال كيده. ولهذا قال انهم يكيدون كيذا اي كيذا شديدا. قال واكيدوا كيذا ولهذا قال سبحانه في موضع اخر ان الله يدافع عن الذين امنوا. طيب - [00:13:39](#)

مقارنة يسيرة بين كيد الكافرين مهما اوتوا من قوة فهم وهم مخلوقون والله هو الخالق مهما اوتوا من قوة فهم ضعفاء قوتهم محدودة. اما الله تعالى فهو على كل شيء قدير - [00:13:59](#)

ثم ايضا مهما كادوا فلكيدهم نهاية. والله تبارك وتعالى هو القوي القاهر على مدار الازمان اذا نتيجة معروفة ان الله يدافع عن الذين امنوا هنا قال انهم يكيدون كيذا واكيد كيذا. مر بكم ان الكيد ارادة الشر بالآخر على سبيل الخفاء. طيب - [00:14:15](#)
هذا والله تعالى يقول واكيد كيذا. هنا ينبغي ان نتنبه. الله تعالى قال واكيدوا كيذا كيدهم للباطل وكيد الله للحق ولذلك فهذه صفة كمال في حق الله عز وجل الله تعالى - [00:14:39](#)

نعم في موضع اخر من كتابه يقول ومكروا ومكر الله قال الله تعالى الله يستهزئ بهم قال تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم. وقال سبحانه واملي لهم ام لي يعني امهل. ان كيدي متين. اذا - [00:14:58](#)
هي في حق الله تبارك وتعالى هذه الصفات تذكر في مقابلة كيد الكافرين ومكرهم وخداعهم وهي صفة قوة وحق نعم. ولهذا اذن الله على المؤمنين فقال والذين اذا اصابهم البغي قال هم ينتصرون - [00:15:21](#)

هنا الله عز وجل يقول انهم يكيدون كيذا واكيدوا كيذا. وقل ومكروا ومكر الله. فهي صفة كمال حين تقابل مكر الكافرين وحين تقابل كيد الكافرين الله تعالى قد قال كما في الحديث القدسي - [00:15:40](#)
البخاري من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب يعني اعلمته اني محارب له. وهذه حرب معروفة النهاية بلا شك وهذا الاية التالية ايضا هذي تهديد وتخويف - [00:15:58](#)

وانذار للمشركين الذين كذبوا ويكيدون. ان يعودوا عما هم عليه ويؤمنوا بالله ورسوله. ثم ايضا الاية التي تليها تهديد شديد فقال فمهل الكافرين امهلهم رويدا امهلهم رويدا. كما قال الله تعالى فلا تعجل عليهم - [00:16:18](#)
انما نعد لهم عدا قال سبحانه نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ. وقال سبحانه ولا تستعجل لهم اذا قال النبي عليه الصلاة والسلام كما في الصحيح ان الله ليملي للظالم. وقد جاء في القرآن الكريم ان من الكيد من كيد الله بهم - [00:16:41](#)

انه يستدرجهم ليزيدوا فيستحقون المحق الله تعالى واملي لهم سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. اذا رأيت الكافرين واعداء الله والمرسلين يزدادون طغيانا فاعلم الله يستدرجهم. واعلم ان الله يكيدك والله ليحقن الله عليهم عذابه ونقمته. والله - [00:17:01](#)
لكن متى ذلك لا يملك احد ان يعرف متى ذلك حين يريد الله عز وجل ولهذا لما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام الحريري خباب قال ولكنكم تستعجلون لا ينبغي ان يستعجل الانسان فهذا امره الى الله - [00:17:29](#)

وتعالى الكافرين امهلهم رويدا اذا رأيت الكافرين واذا رأيت مكره وكيدهم وقوتهم فاذا كنت وانت تؤمن بالله واليوم الآخر فلتتذكر بل

يجب ان نتذكر ان ذلك لا شيء بالنسبة الى قوة الله. وقدرة الله - [00:17:46](#)

ويجب ان نكون على يقين وثقة بالله مثال ذلك في التاريخ موسى عليه السلام لما هدهه فرعون تهديدا عظيما جدا مش قال فرعون قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم - [00:18:14](#)

قاهرون شديدة من انسان سفاح قتال فرعون هذا بعد فرعون ماذا كان موقف موسى عليه السلام انظروا الى اليقين بالله عز وجل والثبات على الايمان بالله والتعلق بالله. قال موسى لقومه استعينوا بالله - [00:18:32](#)

ما هو بغير الله لا تتعلق بغير الله. استعينوا بالله واصبروا النصر يكون مع الصبر بينكم بدون صبر ان الارض لله ليست لفرعون ولا لامثاله من الذين يتكبرون ويطغون ويظنون - [00:18:55](#)

ان الارض لله يورثها من يشاء من عمق يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. هكذا يقول موسى العارف بالله كليم الله عز وجل وهكذا قال النبي عليه الصلاة والسلام وهو يعاني في مكة. والله ليتمن الله هذا الامر - [00:19:15](#)

قال ولكنكم تستعجلون فلا ينبغي ان ان يتزحزح يقين الانسان في ربه نعم ينبغي ان لا يجوز فان هذه فان هذه وعود ربانية يقينية. لكن ايضا لا بد ان كنا ان نفقهها على الوجه على وجهها الصحيح. متى ذلك؟ لا يعلم احد الا الله عز وجل - [00:19:34](#)

تمهل الكافرين. امهلهم رويدا اي امهلهم قليلا مهما كان الزمن ففي عمر الامم لا يعتبر شيئا ونحن ايضا نقول فمهمل الكافرين. امهلهم رويدا وان طالت بك حياته وان طالت بك حياة - [00:20:01](#)

لترون ان شاء الله ما يفعل الله تعالى باعدائه الذين حاربوا دينه تحاربوا الفطرة يحارب الانسانية وخرجوا بالفطرة الانسانية الى الشذوذ وسعوا في الارض فسادا وطفوا وتعدوا في طغيانهم ينبغي بل يجب ان يكون عندنا - [00:20:20](#)

ثقة في الله عز وجل وتعالى وتبارك اسأل الله تبارك وتعالى ان يرزقني واياكم العلم النافع والعمل الصالح اللهم انا نسألك رحمتك لعبادك المستضعفين في كل مكان يا رب العالمين - [00:20:44](#)

اللهم عليك باعدائك اعداء الدين. اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احدا. اللهم اجعل كيدهم ومكرهم وبالا عليهم يا قوي يا عزيز - [00:20:59](#)